خطبة بعنوان: بشائر أهل الفجر

يوم الجمعة: ٢٩/٠٧/١٤٤٠هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... خص الله تعالى صلاة الفجر بمزيدٍ من الأجر؛ لأنها علامة الإيمان، ودليل التصديق والإذعان، وذلك أن العبد إذا سمع المنادي لصلاة الفجر فإما أن يستجيب لأمر الله تعالى، ويغالب هواه وشيطانه ونفسه الأمارة بالسوء، وإما أن يستجيب لداعي الشيطان والهوى والنفس الأمارة بالسوء، فيؤثر الراحة والدعة والنوم والسكون على الاستجابة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ .

أيها المسلمون... تُزف البشائر لأهل الفجر، وتساق الهبات للمحافظين عليها. يُبشر أهل الفجر بالسلامة من النفاق، وعلاماته، وخِلال أهله. روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:((أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لأتوهما ولو حبوًا))، وقال ابن عمر رضي الله عنهما فيما رواه الطبراني: "كنا إذا افتقدنا الرجل في صلاة الفجر أسأنا به الظن".

يُبشر أهل الفجر بالنور التام يوم القيامة إذا أظلمت الخليقة، وجاءت بظلمها، وظلماتها أقبل أهل الفجر بالنور التام يوم القيامة. روى الترمذي أن النبي ﷺ قال:((بشر المشائين إلى المساجد في الظُلَم بالنور التام يوم القيامة)).

يُبشر أهل الفجر بشهادة ملائكة الليل، وملائكة النهار لهم عند ربهم. روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:((تجتمع ملائكة الليل، وملائكة النهار في صلاة الفجر، ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم﴿...وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨])).

يُبشر أهل الفجر بأعظم المطالب، وأعلى المراتب، وهي دخول الجنة، والنجاة من النار. روى مسلم أن النبي ﷺ قال: ((لن يلج النار رجل صلى قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها -يعني صلاة الفجر، وصلاة العصر-))، وروى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:((من صلى البردين دخل الجنة))، والبردان هما صلاة الفجر، وصلاة العصر.

ويُبشر أهل الفجر برؤية الله تعالى في عرصات القيامة، وفي الجنة. جاء عند البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:((إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تُضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس -يعني الفجر-، وقبل غروبها- يعني العصر- فافعلوا)).

يُبشر أهل الفجر بأجر قيام الليل فضلًا من الله، ورحمةً، وعطاءً، وامتنانًا . روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال:((من صلى العشاء في الجماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله)).

يُبشر أهل الفجر بدعاء الملائكة بالرحمة، والمغفرة. جاء عند الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال:((إذا صلى العبد الفجر ثم جلس في مصلاه صلت عليه الملائكة، وصلاتهم اللهم اغفر له اللهم ارحمه)).

يُبشر أهل الفجر بحفظ الله تعالى، ورعايته، وكلاءته، وصيانته لهم. جاء عند مسلم أن النبي ﷺ قال:((من صلى العبد الصبح في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي)).

يُبشر أهل الفجر بطيب النفس، وصفائها، روى البخاري، ومسلم أن النبي ﷺ قال:((يضرب الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، فإن قام وذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)).

أيها المسلمون... هذه البشائر، والهبات، والعطايا، والأعطيات تُساق لمن خصه الله تعالى، وفضله، واختاره، واصطفاه بأن كان من أهل الفجر، فأعانه على نفسه، ووفقه لهذا الفضل العظيم، والخير الكثير فأصاب أجورًا، ونال خيورًا، وحاز مقامات، ونال أعطيات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا رحمكم الله أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.